Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يبلغ عدد سور القرآن الكريم مائة وأربع عشرة سورة، المسجوع منها – فقط– هو مائة واثنتا عشرة صورة، إذا قمنا بتوزيعها على النسب المئوية الموضوعة فإن نصيب كل نسبة مئوية سوف يساوى تقريبا إحدى عشرة سورة، لكن الجدول أتى دالا إحصائيا؛ فإن ما يزيد على ثلاثة أرباع القرآن الكريم يأتى مسجوعًا، وتراوحت نسبة السجع فيه من ٧٠% إلى ١٠٠%، وفى هذا دليل ظاهر على هيمنة البنى السجعية، وعلى اعتمادها قاعدة فى نص القرآن الكريم كما يشى بذلك الإحصاء السابق.

فالسجع –وسوف أستعير بعض كلمات الأستاذ الدكتور شكرى عياد فى حديثه عن القافية–[1] نوع من المؤالفة يختص بأواخر الآيات أو الفقرات، ويعنى تركه نهائيا الاستغناء عن نوع من المؤالفة، ولكن إذا تم إسقاطه من فقرة أو فقرتين بين فقرات أخرى مسجوعة، فإن ذلك يعنى أن صفة المؤالفة لم تعد وحدها المتحكمة فى أواخر الفقرات، بل أصبحت تقوم بجانبها صفة مناقضة وهى المخالفة.

ويجب ألا يغيب عن بالنا فى تقييم كلا العنصرين: السجع والترسل، أن نربطهما بجملة من العناصر هى: الإيقاع والمعنى. فالبنيتان تدخلان فى تحديد فاعلية النظام الإيقاعى للقرآن الكريم وتوجيهها؛ إذ ينشأ عن تضافر البنى السجعية والبنى المرسلة تلوين إيقاعى. فالترسل يكتسى صبغته الإبداعية من كسره لتوقع القارئ أو السامع، فإن الآيات تتحرّك فى انتظام يزداد بتوقع سماع الصوت المسجوع فى نهاية الآية ثم يأتى الترسل فيكسر فجأة توقع القارئ، ويقتل الرتابة التى قد يحدثها تحقق انتظار القارئ لتكرار الصوت المسجوع.

واللافت للنظر أن النقد العربى درس عناصر من نظام السجع فى استقلاله، ولم يتطرق إلى العلاقات ما بين السجع والترسل فينظر فى النظام؛ والنظام ليس معادلا للعناصر، ولا لمجموعها، إنما هو ما يحكم حركة العناصر فيما بينها، والنظر فيه هو النظر فى أنماط العلاقات التى تنتظم وفقها البنيتان الأسلوبيتان، ومن ثم النظر فى انفصالهما أو تضافرهما. أو هو –بتعبير آخر– النظر فى

---

(١) انظر: موسيقى الشعر العربى، شكرى محمد عياد، دار المعرفة، القاهرة، ط١، ١٩٦٨، ص ١٣٩– ١٤٠.